

فلسفة هيغل في التاريخ 1770 – 1831م

الدكتورة أمّنة محمود الذيابات

قسم العلوم الاجتماعية

كلية الآداب - جامعة حائل

حائل - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: anadyabat@gmail.com

المخلص

يتناول البحث موضع فلسفة التاريخ عند احد كبار فلاسفة القرن التاسع عشر المفكر والفيلسوف الالمانى هيغل جورج فليليهم فريديريك 1770 – 1831م. وقد تكون البحث من اربعة مباحث هي: بدأت في المقدمة/المخلص ثم المبحث الأول: بعنوان حياة هيغل ومؤلفاته وتناول المبحث الثاني: مصادر فلسفة هيغل ومنهجه الجدلي، واهتم المبحث الثالث ب: - فلسفة التاريخ الهيجلية واختص المبحث الرابع ب : فلسفة هيغل بين النقد والتقدير ثم النتائج وقائمة المراجع العربية والاجنبية والمعربة التي اعتمدت عليها في البحث ، وخلص البحث الى النتائج التالية : رفض هيغل النظرية التطورية باعتبار التاريخ لا يعيد نفسه، ونشاط الأحداث التاريخية لا تأخذ شكلاً دائرياً ، إنما حركة ملتفة تصاعدية، والنشاط رغم تكراره إلا أنه مختلف عن سابقه. اتهم هيغل بتحريضه على الحرب ، وتشديده على القومية. لم يتطرق في مؤلفاته الى الحضارة الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، هيغل، فلسفة هيغل، فلاسفة القرن التاسع عشر.

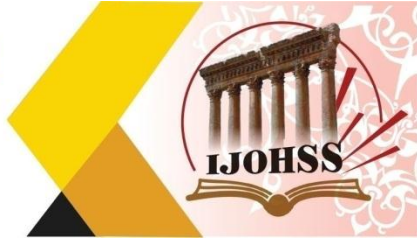
Hegel's Philosophy in History 1770-1831

Dr. Amnah Mahmoud Al-Thiabat
Department of Social Sciences
College of Arts
University of Hail
Hail - Kingdom of Saudi Arabia
Email: anadyabat@gmail.com

ABSTRACT

The research deals with the subject of the philosophy of history of one of the leading philosophers of the nineteenth century, the German thinker and philosopher Hegel, George Wilhelm Friedrich, 1770-1831 A.D. The research may consist of four topics: it started in the introduction / abstract, then the first topic: titled Hegel's life and his works, and the second topic: Philosophy Sources Hegel and his dialectical approach, and the third topic was concerned with: - The philosophy of Hegelian history and the fourth topic is concerned with: Hegel's philosophy between criticism and appreciation, then the results and the list of Arab, foreign and Arabized references on which it relied. In the research, the research concluded the following results: Hegel rejected the evolutionary theory as history does not repeat itself, and the activity of historical events does not take a circular shape, but rather an upward spiraling movement, and activity despite its repetition is different from its predecessor. Hegel was accused of instigating war and stressing nationalism. He did not mention in his books the Islamic civilization.

Keywords: History, Hegel, Hegel's philosophy, nineteenth century philosophers.



المقدمة

دخل التاريخ في مجال تفكير الفلاسفة منذ وقت مبكر ، وبدأوا يلاحظون العوامل المسيرة للتاريخ عامة لا بقصد تفسير التاريخ انما بمتابعة مراحلها وتطوراته بخاصة في الوقوف على الاحداث التاريخية هل تتحرك هذه الاحداث بشكل مستقل عن ارادة الانسان ام بفعلها وهل هناك روح او عقل كلي او الهة او اله يتدخلون في مسار الاحداث بصرف النظر عن الارادة البشرية ولم يكتف الفلاسفة في القول والاعادة والترديد في كل هذه الموضوعات منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى الان ولعل المفكر الفيلسوف هيغل من اشهر هؤلاء . وهذا البحث يسلط الضوء على المفكر الالمانى هيغل من خلال اربعة مباحث هي:

المبحث الأول: - حياة هيغل ومؤلفاته

المبحث الثاني: - مصادر فلسفة هيغل ومنهجه الجدلي

المبحث الثالث: - فلسفة التاريخ الهيجلية

المبحث الرابع: - فلسفة هيغل بين النقد والتقدير

او قد اعتمدت في البحث على مراجع متنوعة عربية واجنبية ومعربة منها مؤلفات للمفكر هيغل اضافة مؤلفات اخرى اوردها في قائمة المراجعة نهاية البحث وخرج البحث بمجموعة و من النتائج اهمها: رفض هيغل النظرية التطورية باعتبار التاريخ لا يعيد نفسه، ونشاط الأحداث التاريخية لا تأخذ شكلاً دائرياً ، إنما حركة ملتفة تصاعدية، والنشاط رغم تكراره إلا أنه مختلف عن سابقه. اتهم هيغل بتحريضه على الحرب ، وتشديده على القومية. لم يتطرق في مؤلفاته الى الحضارة الاسلامية.

المبحث الأول: حياة هيغل ومؤلفاته

أسمه الكامل هيغل جورج فليلهيلم فريدريك 1770 – 1831م. Hegel George Wilhelm friedrich ولد في شتوتجارت في المانيا 27 أغسطس 1770م⁽¹⁾. تعلم اللغة اللاتينية من والدته⁽²⁾، ودخل المدرسة الألمانية في الثالثة من العمر، وفي الخامسة من عمره دخل المدرسة اللاتينية، وكان تلميذاً متفوقاً بين أقرانه، وترتيبه الأول في المدرسة الثانوية ولكنه كان متخلفاً من ناحية الخطابة، أهتم بالدراسات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية حتى تركت تأثيرها عليه فيما بعد ، وطالع المسرحيات لشكسبير، والابادة وقرأ لشيشرون⁽³⁾. وفي عام 1788 درس هيغل في معهد توبنجن الديني⁽⁴⁾، وكان هيغل اجتماعياً ولكنه يغضب بشدة إذا تفوق عليه أحدهم علمياً ، مثله الأعلى مؤلفات روسو مثل (أميل) و (العقد الاجتماعي)، ويقول أنها حررت من الأغلال والاصفاد⁽⁵⁾ تخرج هيغل من معهد توبنجن عام 1793م، الا انه لم يمارس مهنة القسيس حيث اشتغل بمهنة التدريس في مدينة برن عاصمة الاتحاد السويسري: وهذه السنوات الثلاث جعلت هيغل حراً طليقاً في قراءة ما يشاء لكل من مونتسكيو ، وادوارد جيبسون، وكتب خلالها مقالات هاجم فيها الديانة المسيحية التي أثقلت بالسنن والشرائع⁽⁶⁾.

توفي والد هيغل عام 1799م ، وفي عام 1801م، انتقل هيغل إلى مدينة (بينا) مركز الحياة العقلية الألمانية حيث ظفر بالتدريس في جامعتها بعد أن كتب (بحثاً فلسفياً في مدار الكواكب) والقي محاضراته في المنطق وما بعد الطبيعة والف اول كتبه الكبرى بعنوان (ظاهريات الروح) وكان حضور الطلبة محدوداً لا يتجاوز أحد عشر طالباً. وفي عام 1806م انتهى هيغل من تأليف كتابه (ظاهريات الروح) ومنه بدأ يشق طريقة الفلسفة⁽⁷⁾. ثم رحل هيغل إلى مدينة هيدلبرج ، وترأس تحرير صحيفة بامبرج اليومية عام 1807، والف كتابه المنطق ، ثم

(1) The new Encyclopaedia Britannica , vol 20,p.551

(2) Ibid,vol 20 , p551

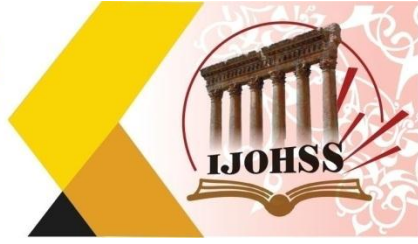
(3) إمام عبد الفتاح إمام ، المكتبة الهيجلية (الدراسات) ، الفلسفة السياسية عند هيغل، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996م ، مج1، ص 754، وسيشار إليه تالياً: إمام ، المكتبة الهيجلية .

(4) Ency, Brit, vol 20, p551

(5) إمام، المكتبة الهيجلية ، مج 1، ص 755.

(6) إمام ، المكتبة الهيجلية، مج 1، ص 757.

(7) المرجع السابق نفسه، مج 1، ص 759.



عمل مديراً لمدرسة ثانوية في نورمبرج (1). مدة ثمان سنوات، درس فيها الفلسفة والطبيعة والرياضيات ، كما درس كل مادة يتغيب عنها أستاذه ، وقد وضعت محاضرات الطلبة في كتاب بعنوان (المدخل الفلسفي) وهو الجزء الثامن عشر من مؤلفاته (2). وفي عام 1811م تزوج هيجل فتاة من أسرة نبيلة أسمها ماري فون توشر، وأنجبا طفلين هما كارل (1813 – 1909م) ولعم كاستاذ للتاريخ، وأما ابنه الآخر نويل (1814 – 1891م) فقد أصبح قسيساً داعياً رسولياً (3).

بعد وفاة الفيلسوف فشته 1817م، خلا كرسي الفلسفة في جامعة هيدلبرغ في برلين، فعين وزير التعليم هيجل في هذا المنصب بناء على رغبة هيجل الجامعة ورغبة الوزراء، وكانت محاضرات هيجل تدور حول فلسفة القانون، وألف في عام 1821م كتاب (أصول فلسفة الحق أو القانون) (4)، ثم أخذت الهيجلية في الانتشار داخل ألمانيا حتى كادت أن تكون العقيدة الرسمية للدولة ، وصار الايمان بالهيجلية من وسائل الحصول على وظيفة حكومية، أو الترقى فيها، بل يفصل بعضهم لعدم إعانتهم او مهاجمتهم المثالية الهيجلية، كما أخذ اقبال الطلبة يزداد في محاضرات هيجل، وتوسع في زيارته للدول المجاورة كهلندا وزار مدن: فينا، وباريس وبراغ (5)، وفي عام 1829 عين مديراً لجامعة برلين (1829 – 1831) وفي عام 1831 مات هيجل بمرض الكوليرا (6). وكان قد ترك اربعة مؤلفات له وقام تلاميذه بجمع كامل مؤلفاته ومحاضراته ومخطوطاته ومذكراته ونشروها ضمن مجموعة اعماله الكاملة حتى بلغ عدد مجلداتها ثلاثين جلدا ، وفي عام 1833 بدأ التدريس للفلسفة الهيجلية من الأساتذة والتلاميذ المتحمسين أمثال (ادوارد جانز) الذي نشر لأستاذه هيجل محاضرات في فلسفة التاريخ في مجلدين يحمل الاول عنوان العقل في التاريخ والثاني بعنوان العالم الشرقي وهما من ترجمة الدكتور امام عبدالفتاح امام ، وكذلك تلميذه (مار هينكة) و (بومان) و (روزنكر انتس) و (كونوفيشر) وتحمس تلاميذه للفكر الهيجلي حتى قال احدهم متحمساً، بأن " كل من ليس هيجلياً فهو أحمق وجاهل " (7)، وكانت الهيجلية قد عالجت الحقل الديني والسياسي وما تضمنته الفترات السابقة من مشاكل 1804 – 1844 (8).

مؤلفات هيجل الفلسفية (9)

1. اختلاف مذهبي فشنة وشلينغ الفيلسوفين (1801م).
2. الإيمان والمعرفة 1802م.
3. فينومينولوجيا العقل 1806م، وعرض فيه لتطوير نمو العقل.
4. المنطق الكبير 1812 – 1816م. وبين فيه أن المطلق هو الفاعل الحقيقي لكل تاريخ، وهو أكثر الكتب أهمية.
5. موسوعة العلوم الفلسفية (1817م).
6. فلسفة الحق 1821م أو القانون، وفيه يبين أن التاريخ وجود واقعي هو تاريخ عقل يتجاوز الفردية ويتجسد في مؤسسات الدولة والقوانين.
7. مبادئ فلسفة الحق، ودرس هيجل الحق ضمن إطار فلسفة التاريخ الذي هو تحقيق جدلي للحرية في الحق والقانون ، كما درس الأخلاق والأسرة والمجتمع المدني.
8. محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة.

(1) ترأس تحرير مجلة غازيت دي باميرنج ، أنظر رولي إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب ، قدم له شارل الحلو، مراجعة جورج نخل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1992م ، ج2، ص 569

(2) امام، المكتبة الهيجلية، مج1، ص 759.

(3) (Ency, Britan, Hegel and Hegelianism, vol 20 , p 553)

(4) Ibid, vol , p553

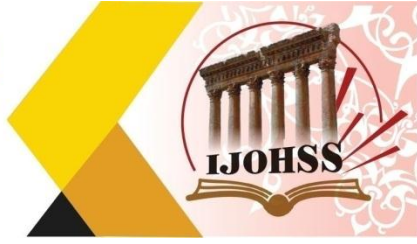
(5) امام ، المكتبة الهيجلية، مج1، ص 760 – 761، ألفا ، اعلام ، ج2، ص 190.

(6) أنظر Ercy Britan hegel , and Hegeianism, vo 1 20 ,p553 - 555

(7) امام ، المكتبة الهيجلية ، مج1، ص 761.

(8) Ercy , Britan,Hegelianism , vo 20 p 555 – 558.

(9) امام عبد الفتاح، أصول فلسفة الحق، مكتبة مديولي، القاهرة، 1966م، جزء1.



ولم تقتصر مؤلفاته على الفلسفة، بل شملت فروع معرفية أخرى كالتاريخ والفن والجمال والسياسة والدين منها⁽¹⁾:

1. محاضرات في فلسفة التاريخ ، ونشر عام 1837م.
2. محاضرات في فلسفة الدين.
3. روح المسيحية وقدرها، وقد نشر بعد وفاة هيغل بترجمة فرنسيس عام 1952م.
4. محاضرات في فلسفة الجمال ، ونشرت بعد وفاته.
5. حياة يسوع 1795م، ونشر بعد وفاته.
6. مطبعة الدين المسيحي 1796م ، ونشر بعد وفاته.
7. روح المسيحية ومصيرها 1799م.
8. ظواهر الروح 1807م.

المبحث الثاني: مصادر فلسفة هيغل

التراث اليوناني: كان للتراث البشري القديم والحديث أثراً في تكوين فلسفة⁽²⁾ هيغل التي احتوت الفلسفات السابقة بخاصة المثالية⁽³⁾ اليونانية والكانتية الحديثة⁽⁴⁾. وقد عبر هيغل عن إعجابه بالثقافة اليونانية بقوله " إن اسم اليونان يثير النشوة في قلوب المثقفين من أهل أوروبا، ولا سيما في قلوبنا نحن الألمان"⁽⁵⁾. وتعد فلسفة هيغل امتداد وثمره للفلسفات السابقة، إذ أنها تشبه الشجرة في نموها وتطورها، كما أن منهج الجدلي امتداد وتطور للمنهج الجدلي القديم، وقد أخذت فكرة الجدل عن فلاسفة اليونان، ثم الفيلسوف كانط، ويرى (دلاس) أن هيغل لم يأت بجديد وليس له مذهباً خاصاً، وإنما فلسفة كلية عامة تداولها الأجيال من عصر إلى عصر ، بأشكال واسعة أو ضيقة مع المحافظة على جوهرها ودوام بقائها فخورة باتحادها مع فلسفة أفلاطون وأرسطو، وهذا يبين تأثر هيغل بالمدرسة اليونانية خاصة الإيلية التي تفرق بين العقل والحس، وكان القول بأن الحقيقة⁽⁶⁾ تدرك بالعقل لا بالحواس السمة المميزة للمثالية اليونانية، وهي جزء من الكلية العامة الهيجلية، رغم أن هيغل ينكر العلاقة بين العقل والحواس⁽⁷⁾ (الحق والباطل) لاعتقاده أن للحواس حقيقتها الخاصة⁽⁸⁾.

(1) أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص 205؛ امام، المكتبة الهيجلية مج1 ص644، 522، 56، 49؛ ميخائيل إنود، معجم مصطلحات هيغل ترجمة وتقديم وتعليق إمام عبدالفتاح، 2000م، ص 312، 318، 323، 328، روزنتال، الموسوعة الفلسفية ترجمة سمير كرم، الطبعة السادسة دار الطليعة، بيروت 1987م.

(2) وعرفها هيغل philisophos :- كلمة يونانية مشتقة من معنى صديق " و حكيم " و حكمة " وتعني محب الحكم، " بأنها الدراسة الفكرية للأشياء " ووصف أوسع بكثير مما ينبغي، أنظر ميخائيل إنود، ومعجم مصطلحات هيغل، ترجمة وقدم له وعلق عليه، د. إمام عبد الفتاح إمام، المركز المصري العربي، الهرم 2000م، ص 411 – 412:

(3) المثالية: - بمعناها الأدنى، هي النظرة التي تقول إن الكيانات المتناهية هي مثالية بمعنى أنها لا تعتمد في وجودها نفسها، بل على كائن أكبر يقوم بذاته، ويكمن خلفها، أو يشملها جميعاً، وما تعتمد عليه لا يتطلب ذهناً أو روحاً، وربما كان المادة، إمام، معجم، ص 249 – 250.

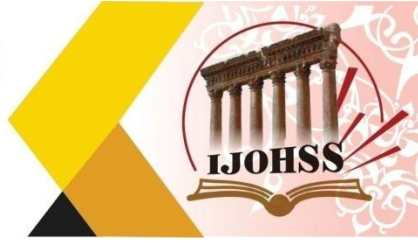
(4) إمام، المكتبة الهيجلية، مج1، ص 48، ولترستيس، فلسفة هيغل، ترجمة: إمام عبد الفتاح، تقديم زكي نجيب محمود دار الثقافة، القاهرة، 1980، ص 19

(5) إمام، المنهج الجدلي عند هيغل " دراسة لمنطق هيغل " الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، 1986، ص 42، إمام، المكتبة الهيجلية، ج1، ص 60 – 61.

(6) الحقيقة: - اتفاق الأشياء مع العقل وهوية الفكر والوجود، واتفاق الذاتي والموضوعي إمام، معجم ص 558.

(7) الحواس: - هو الشعور، وتحمل إحياء ما يجده المرء في نفسه وفي الألمانية تعني المرحلة الأخيرة للنفس الطبيعية، وتشيد إلى الأساسات الزائلة المنفصلة التي رغم أنها شبه واعية، فإنها ليست واعية، بمعنى أنها ليست موجهة نحو موضوعات خارجية ما دامت النفس الطبيعية لم تطور بعد تمييز بين نفسها والعالم الخارجي، المرجع نفسه، ص 205 – 206.

(8) ستيس، فلسفة هيغل، ص 19 – 20.



ومن الفلاسفة اليونان الذين تأثر بهم هيغل الفيلسوف (زينون الأيلي) الذي انصب الجدل عنده على الحركة لأن الحركة هي الجدل، والشيء لا يتحرك إلا إذا حوى جدله في جوفه لأن الحركة هي الصيرورة، ثم الفيلسوف (هيراقليطس) الذي اعترف هيغل بتبني أفكاره فقال " لن تجد عبارة قالها هيراقليطس، إلا واحتضنها في منطقي"(1). وقال ول ديورانت " هيراقليطي هو هيغل اليونان"(2). وتأثر هيغل بكل من سقراط، وأفلاطون، وكانت الفلسفة السياسية عند الأخير تؤيد فلسفة هيغل بأن الفكر الخالص لا بد أن يتحقق ويتجلى في التاريخ البشري(3).

وكان لأفكار أرسطو أثراً في فلسفة هيغل خاصة ما يتعلق بالمادة والصورة(4)، والقوة(5)، والفعل، وأصبح هيغل عن ذلك بالقول " وأروع ما عند أرسطو هو توحيد بين القوة والفعل، وتعرف بالضمني والصريح، وما هو في ذاته أو ما هو في ذاته ولذاته(6). ثم فكرة التطور، فالأشياء تتصارع باستمرار لتصل إلى أعلى صورة لها، ومحاولتها الوصول إلى الهدف هو علة الصيرورة في العالم، ويفسر التطور على انه ظهور ما هو كامن إلى النور أي انتقال الوجود من القوة إلى الفعل عند أرسطو. والفكرة الأخيرة عند أرسطو هي فكرة المطلق أو الله، وعند هيغل فكر الفكر أو صورة الصورة، أما من حيث الجدل، فلم يتأثر هيغل بأرسطو لأن الأخير لم يعط للجدل مكانة، لذلك فرق بين التحليل والجدل، فالأول قائم على المقدمات اليقينية، بينما الجدل قائم على مقدمات خفية، ولذا دعا هيغل إلى استخلاص الجدل من ما كتبه أرسطو عن الفكر الإلهي فقط(7).

اللاهوت: من مصادر فلسفة هيغل الهامة، خاصة وأن هيغل كان يعد نفسه في مطلع حياته ليكون قسيساً، محاولاً في شبابه حل مشكلة الأضداد. ويتبين ذلك من المقالات التي كتبها، وجمعت في كتاب بعنوان " الكتابات اللاهوتية المبكرة " إذ وجد الحل في فكرة المحبة ثم فكرة الحياة، ويستبعد في كلا الحالتين العقل النظري الذي يعتمد على التحليل الصوري، ويرى أن الدين لا الفلسفة هو وحده القادر على كشف الوحدة الكامنة وراء الأضداد، وبرهن على هذا التطور الروحي في مقالتيهما: (روح الديانة المسيحية ومصيرها) و (مجمل الذهب)، أما مقالة (وضعية الديانة المسيحية) فقد هاجم فيها الكنيسة الكاثوليكية والرومانسية التي غلب عليها التأثير اليهودي، والذي حاول هيغل تحرير الكنيسة من هذه التأثيرات(8). وفي فلسفة هيغل يمر صراع الروح مع الطبيعة في ثلاث مراحل هي:

1. **المرحلة الأولى (الطبيعية)** وفيها يستسلم الإنسان للطبيعة وتعيش الروح بهدوء.
2. **المرحلة الثانية (الطوفان)** وفيها تفككت الوحدة بين الإنسان والطبيعة، وزالت السكنية لدى الإنسان الذي أخذ ينظر إلى الطبيعة على أنها العدو له، بعد أن أصيب كل شيء بالدمار والخراب(9)، وأصبح الإنسان يشعر بضرورة السيطرة على الطبيعة
3. **المرحلة الثالثة (إعادة الوحدة بالفكر)** أو انتصار الروح على الطبيعة، يمثل الصراع بين الخير والشر(10). ويعطي هيغل صورة للمحبة، وقد تحولت فيما بعد إلى عيد يحتفل به المسيحيون وهو العشاء الأخير، فتقسيم الخبز وشرب الخمر لديهم لا يعني الطعام والشراب، لكن له مضمون آخر هو أنهم أشخاص متعددون، ولكن

(1) إمام، المكتبة الهيجلية ص 68.

Hegal , The history of philosophy , vo1, p.278

(2) إمام، المنهج الجدلي، ص 53.

(3) ستيس، فلسفة هيغل، ص 24-37، إمام المكتبة الهيجلية، مج1، ص 88 – 91.

(4) المادة والصورة، الصورة هي الانعكاس في الآخر أو الخاصة وكل منهما يتحول إلى الآخر، والمادة: هي الأنعكاس في الذات، إمام، المنهج الجدلي، ص 396.

(5) القوة: - هي الكلي الخالص أو غير المشروط أو القانون، المرجع نفسه، ص 398.

(6) ما هو لذاته: مصطلح شائع عند هيغل، وهو يرادف العنفي أو الصريح أو ما هو بالفعل عند أرسطو، إمام، المكتبة الهيجلية، مج1، ص 862، إمام المنهج الجدلي، ص 396، أنظر بينه سرو، هيغل والهيجلية، الطبعة

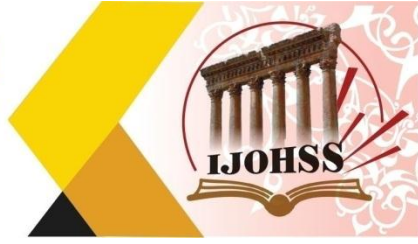
الأولى، دار الطليعة، بيروت - لبنان، 1993م، ص 19.

(7) إمام، المنهج الجدلي، ص 62 – 65؛ سيس، فلسفة هيغل، ص 44-48. إمام المكتبة الهيجلية، ص 88-91.

(8) إمام، المكتبة الهيجلية، ص 48 – 49، المنهج الجدلي، ص 32 – 34.

(9) إمام، المكتبة الهيجلية، ص 53 – 55، المنهج الجدلي، ص 36 – 37.

(10) إمام، المكتبة الهيجلية، ص 50 – 51، المنهج الجدلي، ص 36 – 37.



بالمحبة يصبحون شيئاً واحداً هو الروح، إذ تتلاشى الاختلافات، فالمحبة تعيد الإنسان إلى وحدة الإنسان الجوهرية أولاً، وتربطه بالله ثانياً، وتجمعه مع غيره من الناس ثالثاً فعميقة التلايٲث هي محاولة لفهم هذه العملية " أن قمة الإيمان هو العودة إلى الله حيث ولد الإنسان تغلق دائرة تطوره " ¹.

تيار عصره: ساد عصر هيغل عدة تيارات فلسفية وأدبية وسياسية مما يشير إلى تأثر هيغل بها، إذ يكمن التيار الفلسفي في الخصائص العامة لعصر التنوير، وهي الإيمان بمقدرة العقل المطلق في الحكم على الأشياء، وأطلق عليها اسم الكوبرنيقية، ومحورها المقابلة بين الإنسان والعالم الخارجي، فالإنسان هو المركز، والعقل هو الأساس في جميع المعارف. وتبنى هيغل مبادئ الثورة الفرنسية وعمل على نشرها بين الطلاب، حتى ارتبطت هذه الثورة بالمثالية الألمانية، كما تأثر هيغل بالأفكار الرومانتيكية المتعلقة بالوحدة بين الأشياء، ونظرتهم إلى الكون على أنه كل مترابط، وفكرتهم الغائية عن التطور، وتمجيدهم للحرية واهتمامهم بالتاريخ ⁽²⁾.

ومن الفلاسفة الذين تأثر بهم هيغل الفيلسوف (باروخ سبنوزا) ت 1677م، حتى قيل أن المثالية الألمانية هي الاسبنوزية وقامت الاسبنوزية على الفصل بين الفكرين الديني والعقلي للوصول إلى الحقيقة. وجسد فكرة العقل في الدولة وحدد العلاقة بين الله والإنسان والطبيعة، رافضاً الانفصال الحسي، ومشدداً على أهمية الاتحاد العقلي المجرد في الحقيقة الأزلية، انطلاقاً من أن اللاهوت نقص في الوجود، والعقل، زيادة في الوجود، والأهم من ذلك الوصول إلى الحرية، حيث السعادة القصوى التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق حب الله والحدس ⁽³⁾.

ونظر (كانط / ت 1804) إلى الأخلاق على أنها دافعاً نحو التكامل الذاتي للإنسان، وهي غاية وليست وسيلة، وكان هردر ⁽⁴⁾ أول من أحرز تقدماً في الدراسات التاريخية المتسمة بروح العقل تجاه العصور القديمة وقال أن الطبيعة الإنسانية كيان متماسك غير قابل للتغيير. وتبعه شيلر ت 1854 الذي رأى ضرورة توفر نزعة فلسفية في دراسة التاريخ، وأن تدخل العاطفة كعنصر أساسي في المعرفة التاريخية وهو العنصر الذي يمكن للمؤرخ أن ينفذ إلى أعماق الحقائق لدراستها ⁽⁵⁾.

وترك كل من فيخته ⁽⁶⁾ (1814) وسيلينج ⁽⁷⁾ تأثيراً على هيغل، فكان الأول عميد الفلسفة المثالية بعد كانط، ومن دعاة الوحدة الألمانية وقد انتهج منهاجاً خاصاً قائماً على الوضع والمواجهة والتركيب، وهو نسق يتألف من مقولات الوجود والتفكير وسمي بمنهج التناقض ⁽⁸⁾.

(1) إمام الجدل الهيجلي، ص 76 – 77.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 78 – 79.

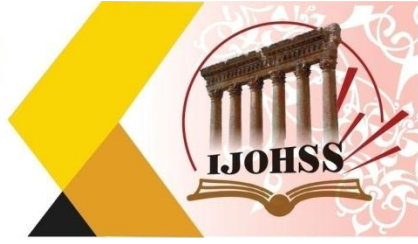
(3) اسماعيل نوري الربيعي، فلسفة التاريخ (منطق الكشف التاريخي، الطبعة الأولى، مكتبة الحامد، عمان، 2002م)
(4) هردر: (1744 – 1803) أديب، مفكر ناقد ألماني، طور فكرة التقدم في التاريخ، ومن مؤلفاته، (فكرة في فلسفة تاريخ الإنسانية) حيث يدل على أهمية استمرارية التاريخ، أنظر: رونالد ستر ومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث (1601 – 1977) ترجمة أحمد الشيباني، الطبعة الثالثة دار الفارئ العربي، 1994م، ص 772

(5) شيلر: (1775 – 1854): من الفلاسفة الألمان المثاليين، ومن اتباع كانط له عدة مسرحيات تاريخية، ومن مؤلفاته (الفلسفة الموجزة) وفي الجميل والجليل) و (موجز في تربية الإنسان الجمالية) و (حرب الثلاثين عاماً) المرجع نفسه، ص 732، وعن فلسفته في التاريخ، أنظر ر. ج. تولنوجود، فكرة التاريخ، ترجمة محمد بكر خليل، مراجعة محمد عبد الواحد خلاف، لجنة التأليف والنشر، 1961م، ص 196.

(6) فيخته: (1762 – 1814) فيلسوف ألماني وعميد الفلسفة المثالية الألمانية، سميت مثالية بالذاتية، وشرحها في كتابه (النظرة العلمية، وعارض فيه مقولة كنط الشيء في ذاته " أنظر ستر ومبرج، تاريخ الفكر، ص 744.

(7) (1775 – 1814م) فيلسوف ألماني، درس في عدة جامعات ألمانية، وضع كتاب في المثالية محاولاً الربط بين المثالية الذاتية والموضوعية وفي فلسفته نزوع نحو التصوف: حيث حاول في كتابه (فلسفة الكشف) التي عن الحقيقة وراء حدود العقل في التجربة الدينية، ويؤمن بأن الله وحده الناظم للتقدم التاريخي والأخلاقي ومذهبه هو جدل الفرد والحرية في التاريخ، المرجع نفسه، ص 733.

(8) كولونجود، فكرة التاريخ، ص 196، 207.



المبحث الثاني: المنهج الجدلي الهيجلي

كلمة الجدل الألمانية Dialectik مشتقة من الكلمة اليونانية Dialktike وهي مأخوذة من الكلمة Dialegesthig يحاور وأصلاً تعني من الحوار، واستخدمها أفلاطون على أنها المنهج الفلسفي الصحيح، وعند هيجل فإن الجدل لا يشكل حوار بين المفكرين ولا بين الفكر والموضوع بل يتصوره على أنه جدل ذاتي تلقائي أو تطور ذاتي لموضوع البحث أي صورة من صور الوعي أو الفكرة الشاملة⁽¹⁾. والجدل الهيجلي يتضمن ثلاث حالات أو مقولات :-

1- مقولة الوجود: تعني مقولة الوجود في الألمانية sein وتشير إلى أشياء ذات صفة عامة في مقابل الوجود المتعين أو طابعها المحدد Dasein وعند هيجل ما دام الموجود غير موجود يستبعد السلب أو النفي أو التعيين أو الصيرورة. والوجود تعني الإثبات أو الأيجاب، وتضع نفسها كعرض ايجابي مثل الوجود موجود والوجود أعلى تجريد ممكن لأنه مجرد من كل طابع وليس له صفة مميزة وإنما فراغ كامل⁽²⁾.

2- مقولة العدم: - Nichts وتقول أنه إذا كان الوجود هو الفراغ الكامل فهو اذن مرادف للعدم، لأن فكرة العدم: هي الخلو من كل تعين (تأتي بمعنى يحدد) أي لا وجود للحجم أو الشكل أو اللون أو الوزن⁽³⁾، وهذه المقولة تنفي العدم، فتحدث عن اللاوجود أو تقول أن الوجود غير موجود، وهي مستنبطة من المقولة الأولى الوجود⁽⁴⁾.

3- الصيرورة: - Daswerden بمعنى يصير، وعند هيجل ترتبط بهراقليطس الذي ذهب أن كل شيء محكوم عليه لا بالوجود بل بالصيرورة، وقال أفلاطون أن الوجود كلمة تطلق على عالم المثل غير المتغير، في حين أن الصيرورة لا تطلق إلا على العالم المنحط عالم الظاهر، وكذلك فضل مصطلح الوجود على الصيرورة، بينما فضل الألمان المصطلح الثاني (الصيرورة على الوجود) وطبقوه على تطور التاريخ والحياة الذي يعرض نفسه في طريق وعسر المسالك، وكان فردريك نيتشه يقول في كتابه (العلم المرح) " نحن الألمان هيجليون حتى إذا لم يوجد بيننا أي هيجل على الإطلاق، من حيث إننا نعين للصيرورة والتطور بمعنى أعمق وأكثر ثراء مما ننسبه إلى ما هو موجود، ومن الصعب علينا أن نؤمن بتبرير مفهوم الوجود"⁽⁵⁾.

والصيرورة هي الموحد بين تناقضات المقولتين الوجود والعدم، وهي التي تحكم العلاقة بين مقولات الجدل الهيجلي، ويسمى الديالكتيك وهي عملية مستمرة، فلكل قضية These نقض Antithese والصراع بينهما يؤدي إلى مركب ثالث هو الموحد Synthese ويدخل الموحد في سلسلة تحولات أو الصيرورة وهكذا، ومع الصيرورة يتحول الوجود إلى عدم والعدم إلى الوجود، وانتقال العدم إلى الوجود هو النشأة Orgination وانتقال الوجود إلى العدم هو الموت Lemort أو التوقف عن الوجود⁽⁶⁾.

فلو كانت أ = ب لوجب أن تكون ب = أ ، ومن الأمثلة على المقولات الثلاث، هو تحول ورق الشجرة من الأخضر إلى اللون الأصفر، والاختضار هو الفرضية، والاصفرار هو النقيض لها أو ضدها، والصراع بينهما يؤدي إلى مركب جديد، وهذا المركب يحوي عناصر فعالة من الطرفين ويدمر العناصر غير الفعالة، والفعالة هي التي تتخذ وتكون منسجمة بمعنى أن الاختضار يحمل في داخله أو في جوفه الاصفرار، وعندما يصل الاختضار إلى أعلى الدرجات يبدأ بالانحلال والتلاشي ليحل محله الاصفرار الذي يخرج من الباطن للظاهر،

⁽¹⁾ الفكرة الشاملة، الفكرة أ، التصور: استخدمها هيجل في مؤلفات الشباب، ويعني بها الفكر المجرد، أما في مذهبه فيعني بها الفكرة العينية التي تشمل في موقها مقولات أخرى، ومن هنا فإن مقولة الصيرورة هي أول فكرة شاملة، والفكرة والفكرة الشاملة للشيء بصفة عامة هي طبيعة العقلية الحقيقية، إمام، الدراسات، ص 855 – 856.

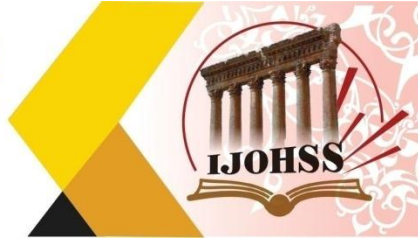
⁽²⁾ هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج1، ص 28 – 29، إنوود معجم، ص 162، 244.

⁽³⁾ ستيس، فلسفة هيجل، ص 197.

⁽⁵⁾ محمد مراد، المدارس التاريخية، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، 1996م، ص 188، المدارس هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج1، ص 28 – 29.

⁽⁵⁾ إنوود، معجم، ص 95 – 96.

⁽⁶⁾ مراد، المدارس، ص 188، إمام، المنهج الجدلي، ص 136- 137.



وهذا الانتقال من الاخضرار إلى الاصفرار هو الصيرورة، الصيرورة إذن الانتقال من الوجود إلى العدم (الموت) أو من العدم إلى الوجود (النشأة) أو التوقف عن الوجود⁽¹⁾.

المبحث الثالث: فلسفة التاريخ الهيجلية

تحمل كلمة التاريخ في اللغة الألمانية معنيان، الأول اليوناني History وتعني البحث والمعرفة، والعلم والتفسير المكتوب للبحث والرواية، وتاريخ الأحداث، ويميل هيجل إلى استخدامها لتعني Empirie: أكثر من المعنى التخصصي (التجربة التاريخية والأحداث)

أما المعنى الثاني فهو Geschichte (قصة وشأن، عمل ، تاريخ) وهي كلمة ألمانية قومية تعني حدث أو سلسلة أحداث ، وفي القرن الخامس عشر تساوت هذه الكلمة مع History، وأخذت تعني (الرواية أو التقرير) (2). وفي القرن الثامن عشر استخدمها كل من هيردر ثم هيجل لتعني التاريخ المنظم للأحداث الماضية، وتطور للبشرية واستمرار لتطور الطبيعة ويسير طبقاً لقوانينها(3). وعرض هيجل تفسير التاريخ في كتابه (محاضرات في فلسفة التاريخ) وذكر له ميزتين:

أولهما: أنه يتشكك في مزاعم المؤرخين الفلاسفة بتزويدنا بمعلومات عن نهاية التاريخ أو بدايته ، والتي لم يدركها المؤرخين التجريبيين ، والتاريخ عند هيجل ينتهي بالحاضر ، ولا يترك إلا القليل الذي سيحدث في المستقبل ، ويتوقع أن التاريخ سوف يأتي من أمريكا وهذا ليس من اختصاص المؤرخ⁽⁴⁾.

ثانيهما: ينظر هيجل إلى التاريخ الفلسفي على أنه نظام آخر من البحث يستخدم استخداماً جوهرياً نتائج المؤرخين الآخرين، والمجتمعات التي لا تكتب التاريخ، لا تاريخ لها فالأعمال والأحداث التاريخية تتطلب وعياً ذاتياً يكشف عن نفسه في الكتابة التاريخية (من الطبيعة في نظر هيجل لا تاريخ لها، إنما تتطور وتتغير في دورات متكررة)⁽⁵⁾. وعلى ضوء هذه الفلسفة الجدلية لهيجل ، يتبين ثلاثة أشكال للتاريخ:-

1. **التاريخ الأصلي:-** ويسمى التاريخ المباشر⁽⁶⁾، أو تاريخ الرواة الأوائل⁽⁷⁾، وهو ما كتبه المؤرخون وهم يعيشون أصل الأحداث زماناً ومكاناً ، أو الذين شاركوا فيها وشاهدونها⁽⁸⁾، وهذا الشكل يخلو من الأساطير والأفصيص⁽⁹⁾، وتكون مادة المؤرخ مستقاة من الحاضر الذي يعيشه المؤرخ ، والأحداث واحدة وتتصف بقصد فترتها الزمنية ، وأحداثها فردية ، ومن أمثلة ذلك هيردوت مؤسس التاريخ عند اليونان ، وعند الرومان شروح قيصر روما، وفي العصور الوسطى الرهبان لأنهم كتبوا حوليات ، وفي العصور الحديثة المذكرات التي تروي الوقائع العسكرية مثل مذكرات (تاريخ عصري) لفريدريك الأكبر، ومذكرات الكاردينال الفرنسي (ريتير)⁽¹⁰⁾.

2. **التاريخ النظري:-** عرفه هيجل بأنه التاريخ الذي يعرض بطريقة لا تحصر نفسها في حدود العصر الذي ترويه¹¹، ويقسم إلى أربعة أقسام هي:-

أ. **التاريخ الكلي:** الذي يوضح فيه المؤرخ صورة الماضي دون أن يتدخل بالترتيب الزمني كما في الترتيب الحولي والموضوعي، ويبقى المؤرخ متأثراً بأفكار عصره ومصطلحاته ولغته وثقافته⁽¹²⁾.

(1) مراد ، المدارس، ص 190، ستيس ، فلسفة هيجل، ص 198 – 199.

(2) إنوود، معجم، ص 231.

(3) ب. ت غريفوريان، الفلسفة وفلسفة التاريخ، ترجمة هيثم طه ، مراجعة رضوان القضماني، دار الفارابي، بيروت -لبنان

1986م ، ص 23 – 24.

(4) إنوود، معجم ، ص 231.

(5) المرجع نفسه، ص 232، مراد ، المدارس التاريخية ، ص 191.

(6) حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984، ص 87.

(7) سرو، هيجل والهيجلية، ص 40.

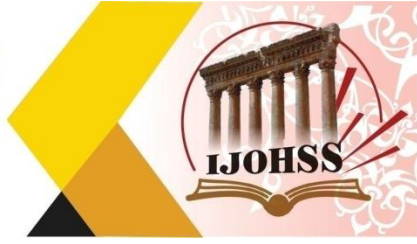
(8) صبحي، في فلسفة التاريخ.

(9) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج1، ص 63.

(10) مراد، المدارس التاريخية، ص 193.

(11) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج1، ص 67، إنوود ، معجم ، ص 46، 234.

(12) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص 67 – 70.



ب. التاريخ البرجماتي (العملي): وهو التاريخ الذي يستخلص منه المؤرخ العبر والحكم ، وينفي هيغل أي فائدة للتاريخ العملي لأن الشعوب والحكومات لا تتعلم منه شيئاً⁽¹⁾.

3. التاريخ النقدي: وهو نقد الروايات التاريخية الأخرى من حيث مصادرها ومعقوليتها في تاريخ التاريخ⁽²⁾.

وبرع في هذا المجال الفرنسيين ، وانتقد هيغل الألمان في عدم دقتهم⁽³⁾.

4. التاريخ الجزئي: ويتناول مجالات خاصة مثل : الفن والدين والفلسفة⁽⁴⁾.

5- التاريخ الفلسفي: يقول هيغل أن التاريخ الفلسفي ما هو الا التاريخ التجريبي (النظري والأصلي) وهو ضروري في دراسة الفكر لأهميته في المعرفة والتعقل والإحساس ويبين هيغل ذلك من خلال أمرين: أولهما : أن الفكر أو الوعي أو العقل أو الروح مشتت في كل ما هو بشري، وأنها هي التي تميز عالم الطبيعة والنبات والحيوان ،

ثانيهما : ارتباط التاريخ بالوعي الإنساني، إذ يقول هيغل إن المجتمعات البدائية التي عاشت الأساطير والخرافات لا تاريخ لها لأن الوعي لم يظهر لديها. ويحصر هيغل دور المؤرخ في التاريخ الفلسفي في تفسير الأحداث التاريخية واكتشاف القوانين ، بينما المؤرخ التجريبي يبحث عن الوقائع والأحداث⁽⁵⁾.

العقل يحكم التاريخ:

يرى هيغل أن هذه الفكرة التي تقول بأن العقل أو الروح (يحكم التاريخ) أو العالم، ليست جديدة، بل قديمة قدم الفلسفة اليونانية، وشائعة شيوع الدين فالفلسفة اليونانية تعني بهذه المقولة أن الطبيعة تجسّد للعقل، وأنها تخضع لقوانين كلية، أما من الناحية الدينية، فيذكر هيغل أن أحداث العالم ليست متروكة للمصادفات؛ وإنما هناك حكمة إلهية أو عناية إلهية توجه العالم، وبالتالي فإن كل ما يحدث للعالم طبقاً لخطة إلهية.

أما العقل فقد احتل مركزية هامة في التاريخ عند هيغل، ويبدو ذلك من قوله (إن العقل يحكم التاريخ) وأن تاريخ العالم يتمثل أما بصفته مساراً عقلياً ، ويقوم على هذه المركزية البناء الفلسفي الهيغلي كله بأقسامها: المنطق والطبيعة والروح محورها واحد هو العقل ، العقل الخالص ، وهو جوهر التاريخ في فلسفة هيغل ، وجوهر التاريخ البشري والفرق بينهما الذي يقتصر على الإنسان⁽⁶⁾. وبما أن العقل هو الشيء الرصين الذي تقدمه الفلسفة إلى الدراسات التاريخية، يقول هيغل " حدث لي أن عرفت هذه النتيجة لأنني قطعت ميدان الدراسة كله، فنحن إنما نستخلص استنتاجاً من تاريخ العالم حيث نقول إن تطوره كان مساراً عقلياً ، وأن التاريخ يشكل المجري العقلي الضروري لروح العالم⁽⁷⁾.

ويحاول هيغل أن يفسر ما يعنيه بقوله: "العقل يحكم التاريخ"، من خلال ثلاثة عناصر هي :

1- طبيعة العقل (أو الروح).⁽⁸⁾ :

يمكن إدراك طبيعة وماهية الروح بمعرفة ما يقابله (ضده)، فالمادة تقابل الروح، وجوهر المادة هو الجاذبية، بينما جوهر الروح هو الحرية، وخصائص الروح كلها كامنة في الحرية، "ولا يكشف الروح عن وعيه الذاتي بالحرية كما يكشف عنه في التاريخ، فتاريخ العالم - إذًا - هو مسار يكافح فيه الروح لكي يصل إلى وعي بذاته، وكل مرحلة من مراحل سيره تمثل درجة معينة من درجات الحرية. ويقسم هيغل المراحل التي مر بها الروح في سيره نحو الحرية إلى ثلاث مراحل:

(1) مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، ص 87، مراد ، المدارس التاريخية، ص 194، هيغل في فلسفة التاريخ، ج1، ص 70.

(2) إنوود، معجم ، ص 235.

(3) مراد، المدارس التاريخية، ص 193، مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ، ص 92 – 93. هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ج 1 ، ص 70.

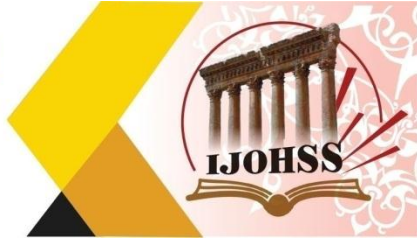
(4) إنوود ، معجم، ص 235، هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج 1 ، ص 71 – 72، مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، ص 92 – 93، مراد، المدارس التاريخية، ص 195.

(5) هيغل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص 40، (مقدمة المترجم) ، مراد ، المدارس التاريخية ، ص 97.

(6) هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج 1، ص 41، إمام ، المنهج الجدلي، ص 15 – 29.

(7) هيغل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج 1، ص 74 – 76.

(8) رافت الشيخ، فلسفة التاريخ، ص 144- (2 : <https://www.alukah.net/culture/0/80282/#ixzz6iKJRhQIS>)



أ - المرحلة الأولى: تمثلها الحضارات الشرقية القديمة؛ الصينية والهندية والفارسية والفرعونية، وهذه المرحلة تتميز بأن المواطنين جميعًا كانوا عبيدًا للحاكم، وينفذون مشيئته، وهذا الحاكم هو وحده الحر.

ب - المرحلة الثانية: فتمثلها حضارة اليونان والرومان، فقد اتسع نطاق الحرية عما كان عليه عند الأمم الشرقية القديمة، فقد كان بعضهم أحرارًا وليس الحاكم فقط، وهؤلاء الأحرار هم المواطنون اليونان والرومان، أما الأمم الأخرى فقد كانوا ينظرون إليهم على أساس أنهم برابرة وهمج؛ ولهذا اتخذوا من أسراهم عبيدًا لهم.

ج - المرحلة الثالثة: يرى هيجل أنها تتحقق في "الأمم الجرمانية"، فهم أول الأمم التي تصل إلى الوعي بأن الإنسان بما هو إنسان حر، فالروح الألماني هو روح العالم الجديد. لقد بالغ في تمجيد ألمانيا حدًا يجعلنا نتوقع أن نجدها التجسيد النهائي لفكرة المطلقة، التي لا يمكن بعدها أن يحدث تطور أبعد. ولكن هذا التقسيم الغريب الذي ينبئ عن تعصب عرقي، وكأن التاريخ انتهى عند ألمانيا، فهي التجسيد المطلق للحرية! يناقض نظرية الجدل الديالكتيك عند هيجل نفسه، فكأنه قد حكم على التاريخ بالتوقف، والتطور بنهايته، والروح بتحقيق وعيها الكامل، والفكرة بالوصول إلى مطلقها، فقط عند الشعب الألماني! (1)

2- وسائل تحقق الروح في العالم: يرى هيجل أن "مشكلة الوسائل التي تطور بها الحرية نفسها في العالم، تقودنا إلى ظاهرة التاريخ نفسه، فعلى الرغم من أن الحرية هي في الأصل فكرة غير منظورة فإن الوسائل التي تستخدمها هي على العكس خارجية وظاهرية، تتمثل في التاريخ أمام أنظارنا، وأول نظرة إلى التاريخ تقنعنا بأن أفعال الناس تصدر عن حاجاتهم وانفعالاتهم وطبائعهم ومواهبهم الخاصة، وتقنعنا بأن هذه الحاجات والانفعالات والمصالح هي المنابع الوحيدة للسلوك، وهي العوامل الفعالة في ميدان النشاط هذا³ غير أن هذا النشاط البشري، بما في ذلك أعمال الرجال العظام، ليس إلا مجرد وسيلة لتحقيق غاية لا يعرف هؤلاء عن أمرها شيئًا، مع أنها متضمنة في أفعالهم، متحققة خلال تصرفاتهم. وهذا ما يسميه هيجل "خبث العقل الكلي المسيطر على التاريخ"، فمن خبثه أنه يستعين بالشخصيات التاريخية العظيمة، في سبيل تحقيق أهدافه وخططه ومقاصده، دون أن يكون هؤلاء على علم بذلك، وإنما الذي يجعل هؤلاء أقوياء هو أن أهدافهم الجزئية ومصالحهم الخاصة تحتوي على المحتوى الجوهرية الذي هو إرادة الروح الكلية².

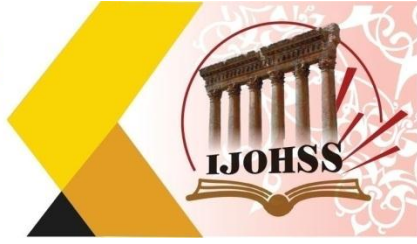
3- الشكل الذي تتحقق فيه الروح: استخدم هيجل أثناء حديثه عن تحقق الروح، مصطلحات: العقل الذاتي - العقل الموضوعي - الوعي المطلق. (يرى هيجل أن روح العالم يعي نفسه على ثلاث مراحل متتالية: أولاً: يعي روح العالم نفسه في الفرد "العقل الذاتي". ثانياً: تأتي الدرجة الأعلى، حيث يعي روح العالم نفسه في الدولة "العقل الموضوعي"؛ لأنه عقل يتجلى من خلال تواصل الناس فيما بينهم. وفي المرحلة الأخيرة، حيث يبلغ روح العالم أعلى أشكال المعرفة بذاتها في "الوعي المطلق"، وهو الفن والدين والفلسفة، حيث تمثل هذه الأخيرة الشكل الأكثر سموًا للعقل، فيرى هيجل أن هذا الشكل لا بد أن يكون وحدة للجانب الذاتي والجانب الموضوعي، وهذه الوحدة لا تتجلى إلا في "الدولة"، فالدولة هي التحقق الفعلي للحرية؛ إذ فيها تبلغ الحرية مرتبة الموضوعية؛ ذلك لأن الإرادة التي تطيع القانون وتخضع له هي وحدها الإرادة الحرة؛ لأنها تطيع نفسها، وتخضع إرادة الإنسان الذاتية للقانون. (3)

وينفي هيجل فكرة أن القوانين تقيد الحرية الفردية؛ وإنما تقيد الغرائز الوحشية والهمجية التي فيها، وهذا التقيد هو جزء من الوسائل التي يحقق بها الوعي بالحرية ذاته. ومعنى هذا - كما يذكر هيجل - أن تحقق الحرية هو نهاية لا بداية للروح، وهي تتخذ الجانب الذاتي وسيلة لهذا التحقيق، والصورة التي تتحقق فيها هي الدولة

¹ (هيجل، العقل في التاريخ، ص 80، 8985)

(بدوي، عباد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1984 ج 2 ص 592)

(2) الشافعي سلمان، فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني "هيجل" 2014/12/25 رابط
الموضوع: <https://www.alukah.net/culture/0/80282/#ixzz6iKSozDas>



بوصفها الكلي الأخلاقي، الذي يضم الجانبين الذاتي والموضوعي، ونشاط الروح كله ليس سوى هذه الغاية؛ أن تصبح الروح واعية بهذه الوحدة.¹

الأساس الجغرافي لتاريخ العالم: في هذا الجزء يشير هيجل إلى أن هناك ارتباطاً كبيراً بين الجغرافيا والتاريخ، وأن الموقع الجغرافي له أثره في إنتاج روح شعب ما وثقافته وطبيعته، وبالتالي موقعه التاريخي، فيقول: "مجال اهتمامنا هو معرفة النمط الطبيعي للموقع المحلي من حيث صلته الوثيقة بنمط الشعب وشخصيته التي هي ثمرة لمثل هذه التربة. وعندما يتحدث هيجل عن مسرح تاريخ العالم، فإنه يستبعد المنطقة الحارة والمنطقة المتجمدة من دراما التاريخ؛ لأنهما ليستا موقعاً مناسباً لظهور التاريخ، كما يستبعد العالم الجديد أمريكا وأستراليا لأننا لم نعرف شيئاً عنهما إلا حديثاً، وعلى ذلك فإن مسرح التاريخ الحقيقي هو المنطقة المعتدلة، لا سيما المنطقة التي تقع حول البحر الأبيض المتوسط، الذي يشبه خليجاً ضخماً يربط بين قارات العالم الثلاث التي يتألف منها العالم. وقد جعل هيجل البحر الأبيض المتوسط هو مركز تاريخ العالم بالنسبة إلى ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، يقول: "فهنا تقع اليونان منارة التاريخ، وهنا - أيضاً - القدس في الشام، وهي مركز اليهودية والمسيحية، وفي الجنوب الشرقي منه تقع مكة والمدينة مهد الديانة الإسلامية، ونحو الغرب تقع اثينا، وإلى الغرب وجدنا روما، وعلى شاطئ البحر المتوسط توجد - أيضاً - مدينة الإسكندرية، ومدينة قرطاج، وعلى ذلك فإن البحر المتوسط هو قلب العالم القديم، فهو الذي يتحكم فيه ويشيع فيه الحياة، وبدونه ما كان يمكن تصور تاريخ للعالم"²

ومن حيث الجغرافية ويقسم هيجل المناطق الجغرافية إلى ثلاثة أقسام هي: الأرض المرتفعة - السهول الوديانية - المناطق الساحلية، وقد جعل القارات الثلاث تمثل بصفة عامة هذا التقسيم الثلاثي؛ إفريقيا وأواسط آسيا هي الأرض المرتفعة، وآسيا هي منطقة السهول الوديانية، وأوروبا تمثل المنطقة الساحلية.³

1- **المناطق المرتفعة:** تتميز بوجود أماكن كثيرة تصلح للرعي؛ ولهذا تظهر فيها الحياة الأبوية البطريركية التي لا تظهر فيها العلاقات القانونية بين السكان في هذه المناطق الجبلية؛ ولهذا توجد فيهما صفتان: الكرم وحسن الضيافة من ناحية، والسلب والنهب من ناحية أخرى.⁴

2- **منطقة السهول الوديانية:** في المنطقة التي تتميز بالأرض الخصبة والأنهار، كما في الهند والصين وبابل ومصر، وفي هذه المناطق تنشأ الدول والممالك العظمى، حيث تكون الزراعة هي مصدر الرزق، ويقوى الارتباط بين الإنسان والأرض، حيث يرتبط الإنسان بالتربة وتشده إليها، وتجعله خاضعاً لمجموعة لا نهاية لها من التبعيات.⁵

3- **الأرض الساحلية،** فيقول هيجل: إن البحر يعطينا فكرة اللامتناهي، ويشجع الإنسان على تجاوز نطاق المحدود؛ ولهذا فالبحر يدعو الإنسان إلى الغزو والفتح والقرصنة، لكنه يدعو - أيضاً - إلى التجارة والكسب الشريف، ويتميزون بالجرأة والحكمة.⁶

رابعاً: **التاريخ، من "الطفولة" إلى "الشيخوخة"**:⁷

يصف هيجل مجرى التاريخ كمسار الضوء، فكما أن الشمس تشرق من الشرق وتغرب في الغرب، فإن آسيا هي بداية التاريخ، وأوروبا هي نهايته، وقد اعتبر أن تاريخ العالم ليس إلا ترويض الإرادة الطبيعية على الخضوع للنظام، وجعلها تطيع المبدأ العام. وقد جعل المراحل التي سارت فيها هذه العملية هي:⁸

- 1- مرحلة الطفولة: تبدأ من الشرق الصين والهند الذي لم يعرف الحرية إلا لفرد واحد.
- 2- مرحلة الصبا: وتمثلها بلاد فارس ومصر

¹ الشيخ، رافت، فلسفة التاريخ، ص148

² هيجل، العقل في التاريخ ص157

³ هيجل، العقل في التاريخ، ص157، 167، 195

⁴ هيجل، العقل في التاريخ ص157

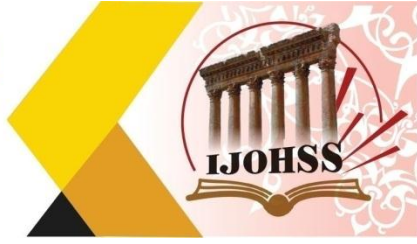
⁵ هيجل، العقل في التاريخ ص157

(1) هيجل، العقل في التاريخ، 190- الشافعي سلمان، فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني "هيجل" 2014/12/25 رابط

الموضوع: <https://www.alukah.net/culture/0/80282/#ixzz6iKSzDas194>

² صبحي/ احمد، في فلسفة التاريخ، مؤسسة ص216 الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1975،

(هيجل، العقل في التاريخ، ص194 ³



3-مرحلة المراهقة: التي تمثلها اليونان.

4-مرحلة الرجولة: وتمثلها الدولة الرومانية.

5-مرحلة الشيخوخة: ويمثلها العالم الجرمانى، ويقول هيغل عن هذه المرحلة: "إذا كانت الشيخوخة في الطبيعة تعني الضعف والهرم، فإن شيخوخة الروح تعني نضجها وقوتها الكاملة، هذه هي النتيجة النهائية التي لخص بها هيغل فلسفته للتاريخ، حيث اعتبر أن الوعي بالحرية هو النتيجة النهائية التي يتجه مسار التاريخ إلى إنجازها. وفي السطور الأخيرة من المجلد الأول من محاضراته في فلسفة التاريخ "العقل في التاريخ" يذكر هيغل أنه "علينا أن ندرس بالتفصيل ذلك الطريق الطويل مسار التاريخ لتحقيق غايته (الذي تتبعناه هنا بطريقة عجل، وهو ما تناوله في المجلد الثاني من محاضراته في فلسفة التاريخ "العالم الشرقي"، وذكر الشافعي في مقاله أن المجلد الأول بمثابة "النظرية"، والثاني بمثابة "التطبيق" العملي لها عند هيغل. ¹ وعد هيغل الفلسفة بأنها العقل، وهو العنصر الإلهي في الإنسان وشبه التاريخ بتطور الإنسان الفرد عندما يتعلم خطوة خطوة غير أن القدرة على الكتابة تظل قائمة وموجودة لدى الإنسان صغيراً أو كبيراً ، ويطبق ذلك على تاريخ الفلسفة ، والعناية الإلهية " قدس من الأقداس " أو هي تمثل أعماق أعمق أعمق الروح ". وبهذه الطريقة تختفي الفكرة التي تقول: إن المصادفة هي التي جعلت للإنسان رأياً هنا ورأياً هناك(2). ويستخدم العقل وسائل خارجية وظاهرية وتكمن في أفعال الإنسان وحاجاته وطبائعه ، ومواهبه، وهي وسائل فعالة لتحقيق غرض التاريخ المتمثل بتقديم الوعي بالحرية (ارتقاء العقل والروح وبالإرادة (فاعلية الإنسان) حيث تتحقق الفكرة لتنتقل إلى خير الفعل (فالفكرة والفعل) هما نسيج التاريخ الكلي. ثم أن وجود الفرد (الجانب الذاتي أو الصوري أو الشكلي) إذا اتحد مع الغاية العامة للدولة فإن الدولة تأسس بقوة من الداخل عندما تتحد المصلحة العامة مع مصلحة المواطنين الخاصة ³. وهذا سنوضحه في الفلسفة السياسية من هذا البحث.

التاريخ السياسي: - يرى كولنجوود أن هيغل اقتصر في كتابه فلسفة التاريخ على التاريخ السياسي دون أن يضع لذلك مبررات، محتذياً حذو كانط، ولكن الأخير وضع المبررات التي تكمن في تفرقة بين ظواهر الأمور المادية وجوهرها، فالأحداث التاريخية ظواهر، والأفعال الصادرة عن الإنسان من قبيل الجوهر يعتبرها كانط أعمال أخلاقية، وهذه تتحول إلى أعمال سياسية حتى أصبحت من الظواهر المادية لا الجوهر ومن أجل ذلك لا يكون التاريخ إلا للسياسة ، وهذا ما رفضه هيغل كما رفض أن كل التاريخ، لمختلف فروعه تاريخ سياسي وأنه مشهد للأحداث البشرية، لذلك ما كتبه هيغل عن مركز الدولة في كتابه فلسفة التاريخ خاطئ، لأن وجهة المؤرخ تنصرف إلى دراسة تاريخ العقل المطلق أي الفن والدين والفلسفة، وكتابة فلسفة التاريخ اسراف وشطط لا يمت إلى المنطق بصلة⁽⁴⁾.

وتتجسد النظرية السياسية عند هيغل في المؤسسات الاجتماعية العينية ، لذلك انقسمت الفلسفة السياسية إلى ثلاثة أقسام تناظر أقسام المنطق هي : الحق المجرد الذي يدرس مطالب الناس عامة لا بوصفه عضواً في المجتمع، ثم الأخلاق الذاتية التي تكمن في الضمير، أما الأسرة والمجتمع المدني والدولة فهي تشكل الأخلاق الاجتماعية⁽⁵⁾.

والأسرة هي الجوهر المباشر للروح ، وفيها يمتلك المرء وعياً ذاتياً بفرديته داخل هذه الوحدة التي هي الماهية المطلقة لذاته، والإنسان عضواً منها وليس منفصلاً عنها، وعندما تنفك الأسرة، يبدأ الأفراد بالاستقلال في ميولهم ومعارفهم وواقعهم، وتكتمل الأسرة في أوجه هي: الزواج، وملكيته ، ودخلها، وتربية الأطفال، إذا

(1) الشافعي سلمان ،فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني "هيغل 2014/12/25 رابط

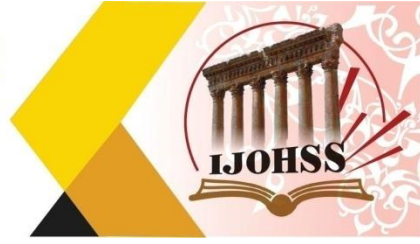
الموضوع : <https://www.alukah.net/culture/0/80282/#ixzz6iKSzDas>

(2) هيغل، محاضرات هيغل في تاريخ الفلسفة، المكتبة الهيغلية، ترجمة امام عبدالفتاح ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1997 ص 232-234.

(³) المرجع نفسه، ص 234 – 235. هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ، ج1، ص 84، 88.

(⁴) كولنجوود ، فكرة التاريخ، ص 222- 223.

(⁵) إمام، أصول فلسفة ، الحق، ج2، ص 388 – 389.



الأسرة هي الكلي من حيث الرابطة والغاية، بل قيمة كل عضو مستمد من هذه الكلية ويشكل تفكك الأسرة الذرات الجزئية للمجتمع المدني.⁽¹⁾

الدولة: - الدولة عند هيجل فهي فرد يشمل الكلي العيني، لأنه يرعى مصالح الجزئي والتاريخ لا يبدأ إلا بظهور الدولة لأن " الغاية العقلية للإنسان هي: الحياة في دولة، فهي التي تغير للأفراد وحدتهم بعد تشتت مصالحهم الخاصة التي كان ينميها المجتمع المدني، وقد أشار هيجل في كتاب فلسفة الحق إلى دستور الدولة العقلية وتضمن ثلاث سلطات هي: العنصر الفردي وتمثل في الملك بالوراثة أو الحاكم بالانتخاب، وفيه دور الملك لا يبدو أن يكون مجرد منح القانون الصفة الذاتية ثم السلطة التنفيذية أو الحكومة وهي الجزئي (ادراج الجزئي تحت الكلي) ثم السلطة التشريعية وهي العنصر الكلي، وتضم مختلف فئات الشعب من كبار الملاك بالوراثة (المجلس الأعلى) ثم كبار رجال الأعمال والموظفين ويتشكلون عن ممثلي عنهم (النقابات) في المجلس الأدنى تكتسب الدولة الصفة الشرعية من الدول الأخرى وهو القانون الدولي عندما تعترف بها الدول الأخرى. ويضع هيجل قيمة عالية للدولة، ويصورها بأنها مستمدة من الله أو مسيرة الله على الأرض، ويرفض هيجل التقابل بين الفرد والدولة، فالعلاقة بينهما هي المؤسسات، فالدولة تجعله مواطناً يفكر، وبالتالي تتسلل الدولة في ذهنه⁽²⁾.

ويدعو هيجل في فلسفته إلى فصل الدين عن الدولة يقول " كثيراً ما يتردد في يومنا الراهن القول بأن الدين هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة، بل لقد ارتفعت بالخلط ليصبح دستوراً للدولة...".⁽³⁾ وينتقد هيجل ذلك بالقول: إن الدين يعصى به أوقات الاضطرابات ليملى فراغاً، لأن فيه عزاء للناس، وهذا يتنافى مع مصلحة الدولة، بل يؤكد عدم الاكترات بالسياسة، ويقول يؤدي إلى العبودية والخرافة والهبوط إلى مستوى الحيوان مثل الذين يقدسون الحيوانات في الهند ومصر القديمة⁽³⁾.

ويدافع هيجل عن الدين بالقول: إن الدين هو الحق المطلق، وأعلى المشاعر إجلالاً ومعرفة وحسد ووجدان، ومهمته التركيز على الله بصفة المبدأ غير المحدود⁽⁴⁾. وارتباط الدولة والقوانين والواجبات بالدين يكسبها جميعاً التأكيد الإسمي والأعلى لأنها في واقعها الفعلي شيء محدد ومتعين، لهذا الدين على الأرض يشمل الأخلاق والطبيعة الأساسية للدولة التي هي الإدارة الإلهية لأن الروح الموجودة على الأرض، والتي تتخذ لنفسها الشكل الفعلي المنظم في العالم⁽⁵⁾. ويربط هيجل العلم بالدولة ويقول " لماذا يجد العلم وحرية الفكر أصلهما الجزري في الدولة " وينتقد هيجل الكنائس التي تقمع الحريات وتقتل العلماء لذلك فالعلم في جانب الدولة لأنها يشترك معها في عنصر الصورة⁽⁶⁾.

فلسفة هيجل في الحرب: أظهرت الكتابات السياسية الهيجلية تفسيرات هيجل للحرب والتي جاءت مقتضبة غامضة، ومن هذه التفسيرات ما ورد منها في كتابه فلسفة الحق، يقول هيجل:-

" الحرب هي حالة تعالج على نحو حاد تفاهة الخبرات الزمانية والأشياء العابرة... فالحرب ذلك المغزى الرفيع إذ بفضل فاعليتها تحافظ الشعوب على صحتها الأخلاقية... مثلما يحفظ هبوب الرياح ماء البحر من التلوث الذي يأتي نتيجة لفترة طويلة من السلام، دع عنك السلام الدائم " ثم عد هيجل الحرب تذكرة بالموت يقول " تمتد الحياة المدنية في حالة السلم، امتداداً موصولاً، وتستقر جميع محاولاتهم وفي النهاية يصيب الناس الركود، وذلك لأن خصائصهم تتحجم شيئاً فشيئاً، لكن الصحة تقتضي وحدة الجسم، فإذا ما تصلبت أجزاءه في انطوائية وعزلة فذلك هو المرض"⁽⁷⁾.

ويتبين من النصين السابقين أن الحرب بالنسبة لهيجل ضرورة، وهذا القول أثار التأويلات بين أنصاره وخصومه: فالفريق المعارض للحرب قال أن هيجل داعية للنازية والقومية المتعصبة والديكتاتورية⁽⁸⁾.

(1) المرجع نفسه، ج2، ص 389.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 519 – 520، إنوود، معجم، ص 251 – 252.

(3) إمام، فلسفة الحق، ج2، ص 515 – 516.

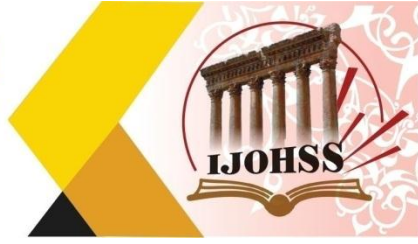
(4) المرجع نفسه، ص 516.

(5) المرجع نفسه، ج2، ص 519.

(6) المرجع نفسه، ج2، ص 525.

(7) المرجع نفسه، ج2، ص 525، 634 – 636.

(8) المرجع نفسه، ج2، ص 524.



وقال كارل بوبر K.popper في كتابه (المجتمع المفتوح وأعدائه) إن الهدف من القتال في رأي هيغل هو السيطرة وسيادة العالم " أن هيغل مثل هيرا قليطس كان يعتقد أن الحرب هي أب ومملك كل شيء، وأن الحرب عدل وحق ، وتاريخ العالم هو محكمة العالم ويتبين من ذلك ان هيغل كان يعتقد أن القوة محرك العالم بما فيها الحياة الاجتماعية للإنسان " وحمله د. عبد العزيز نصر مسؤولية قيام الحرب العالمية الأولى⁽¹⁾.

أما الفريق الثاني الذي دافع عن آراء هيغل بالثورة الفرنسية وحروبها التي اكتسحت أوروبا، كل ذلك دفع هيغل للاعتراف بالحرب لان هيغل ابن عصره وربيب زمانه "، ومنهم من جعل للحرب دوراً في تطور البشرية ، فما تم انجازه في التاريخ ما هو إلا نتيجة للصراع والحرب أكثر مما هو عن طريق الانسجام والتعاون بين البشر. لذلك تكون الحرب مرتبطة بالإيجاب ارتباطاً وثيقاً في فكر هيغل⁽²⁾ وبشكل عام فإن النظرية السياسية الهيجلية خضعت لاتهامين هما :-

1. أن هيغل أراد إخضاع الفرد للدولة، بحيث تلاشت حقوقه وضاعت حريته حين امتصته الدولة ، حتى قال بعضهم أن هيغل يدعو لعبادة الدولة وأنه الأب الشرعي للنازية والفاشية وأنه الحلقة المفقودة بين أفلاطون وأصحاب النزعة الاستبدادية التي ظهرت في نهاية ق 19م.
2. إن هيغل كان يهدف من نظريته تبرير الأوضاع السياسية القائمة خاصة في بروسيا ، لذلك يعارض كل إصلاح ، فهو رجعي وعدو للحرية ، وقد استند هذا الاتهام على قوله " ما هو عقلي موجود بالفعل ، وما هو موجود بالفعل عقلي....." وفسر ذلك على أن كل موجود فعلي لا يمكن الثورة عليه، لأن الوضع القائم أفضل الأوضاع متمثلاً في الدولة البروسية⁽³⁾.

المبحث الرابع : فلسفة هيغل بين النقد والتقدير

اختلف الباحثون اختلافاً واسعاً في تقديرهم لمذهب هيغل بشكل عام وللمنطق الهيجلي بشكل خاص، حتى أن (ولاس) يشبه اختلافهم باختلاف المفسرين في شرحهم للكتاب المقدس. فمنهم من يرى أنه أسوأ غلطة في التاريخ البشري، ومنهم من يقارب بينه وبين السيد المسيح، وأن منطقهم يحمل كثير من الفساد، وقليل من المحاسن ، ومنهم من يرى الخلاص على يديه، وهناك من ثار عليه وهاجمه بعنف، إذ يغلب عليه التصنع والافتعال، وشبهوا ثلاثياته برقصة (الفانس) التي يرقصها الناس ثلاثاً، وأطلقوا على هيغل لقب كاتم أسرار المطلق وحامل أخطامه⁽⁴⁾.

وبدأت من الهيجلية فلسفات حديثة في أواخر القرن م19 وأوائل القرن العشرين كالماركسية والبرجماتية والوجودية، وفي الأدب ظهر أدب اللامعقول كردة فعل على المعقولة التي بلغت الذروة في منطق هيغل⁽⁵⁾. وكان كولنجود أفضل ممثل للتيار الهيجلي في الفلسفة الإنجليزية ولا يستطيع في دراسته للتاريخ أن يتخلص من الافكار الهيجلية، ويرى أن التناقض هي الأصح في استخدامها للدراسات التاريخية⁽⁶⁾، وقد انتقد كولنجود الآراء بأن فلسفة هيغل في التاريخ من أفدح الأخطاء⁽⁷⁾.

وقد وجه النقد إلى فلسفة هيغل حول نظريته القائلة بأن التاريخ لا ينتهي في المستقبل، وإنما ينتهي في الحاضر، فهي لا تختتم التاريخ بيوم الحساب إنما بيومنا هذا، وهذا يعني أنها تدعو إلى تمجيد الحاضر، والاعتقاد بأنه الوضع المثالي، ومعنى ذلك إنكارها لأي تقدم في المستقبل ، كما تبرر أية سياسة تبقى على الأوضاع القائمة دون تغيير. كما تضمنت كتابه فلسفة التاريخ أخطاء فادحة، بينما أجاد في الفلسفة، وعد كولنجود كتابه فلسفة التاريخ ضرب من الإسراف⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ K.popper, The open society and its Enemies, vo p35

⁽²⁾ عبد العزيز فضل ، فلسفة السياسة عند الألمان، الإسكندرية ، 1971م، ص 84،

⁽³⁾ إمام ، فلسفة الحق، ج1، ص 84-85، 86 – 87.

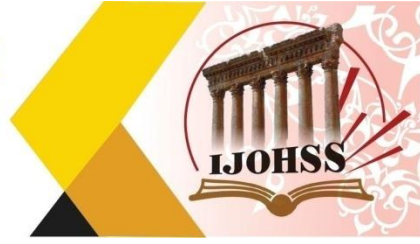
⁽⁴⁾ إمام ، المكتبة الهيجلية، ج1، ص 409 – 410.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه ، ج1، ص 418، إمام ، المنهج الجدلي، ص 345.

⁽⁶⁾ كولنجود، فكرة التاريخ، ص 218 – 219، إمام المكتبة الهيجلية ، ج1، ص 411.

⁽⁷⁾ كولونجود، فكرة التاريخ، ص 218.

⁽⁸⁾ المرجع نفسه ، ص 218 – 223.



ومما يلفت الى فلسفة هيغل في التاريخ ، انها افتقرت إلى المادة التجريبية والحقيقة الموضوعية سواء في حكمة على الشعوب أو تصوره لمسار التاريخ إذ تجاهل حضارات بأكملها، وقلل من شأنها بمجرد أفكار مسبقة، فليس غريباً أن يرفض فلسفة الكثير من المؤرخين والفلاسفة لخلو فلسفته من المضمون وقد عد اليونان والرومان والألمان هم محور التاريخ وهذا التجاهل لبقية الحضارات يضعف قيمة نتائجه منهجياً وفلسفياً وأفقدتها الموضوعية⁽¹⁾.

كما جرد التقدم من أي مضمون مادي وروحي، بل أن فلسفته تقوم على أصول ميكانيكية لا تعبأ بالأخلاق ولا بؤس الشعوب، فأصبحت نظريته التاريخية جزءاً من إيدولوجية أشبع النظم السياسية وهي النازية⁽²⁾. ورفض هيغل النظرية التطورية باعتبار التاريخ لا يعيد نفسه، ونشاط الأحداث التاريخية لا تأخذ شكلاً دائرياً ، إنما حركة ملتفة تصاعديّة، والنشاط رغم تكراره إلا أنه مختلف عن سابقه⁽³⁾.

واتهم هيغل بتحريضه على الحرب ، وتشديده على القومية ، وقد أثرت في الوحدة السلافية في أوروبا الشرقية، كما وفقت الهيجلية بين الدين والعقل لكن هناك من اتهم هيغل بالإلحاد، كما انتشرت الهيجلية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان لفلسفة هيغل تأثيرها في القرن التاسع عشر في بريطانيا وإيطاليا، حيث وجد المحافظين والراديكاليون والاشتراكيون مبعثهم في فلسفة هيغل وعدها الشباب الهيجليين أكثر إبداعات الفكر الإنساني تقدماً حتى الآن⁽⁴⁾.

ويتبين ان هيغل يرى ان ك عصر تاريخي يمثل وحدة مستقلة بكل ابعادها الدينية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية هذه الابعاد يسميها هيغل الكل الحي او المجموع الحي وهو الذي يمثل عصرا تاريخيا يحوي في طياته تناقضات تتعايش معا فترة من الزمن ثم تتولد عنها عصر اخر له روح مغايرة وهكذا دواليك وان المحرك لذلك كله ليس الانسان وانما (الروح الكلية) او (العقل الكلي) المسيطر على العالم واعطي امثله على ذلك ان حضارات العالم هي ثلاث فقط: حضارة العالم الشرقي- والحضارة الاغريقية- الرومانية والعالم الجرمانى فالشرق بنظره استبدادي والثانية ديموقراطية ارستقراطية والثالثة ملكية. ورغم فكر هيغل الذي جاء به الا ان فلسفته التاريخية لا تخلو من الخل وعدم الدقة وخاصة في تطبيقه على تطور التاريخ، فاذا كانت نظريته تحتم ان العالم في تطور مستمر فان احداث التاريخ يوجد بها فترات من النكوص او الردة الحضارية⁵.

النتائج:

رفض هيغل النظرية التطورية باعتبار التاريخ لا يعيد نفسه، ونشاط الأحداث التاريخية لا تأخذ شكلاً دائرياً ، إنما حركة ملتفة تصاعديّة، والنشاط رغم تكراره إلا أنه مختلف عن سابقه.
1- اتهم هيغل بتحريضه على الحرب ، وتشديده على القومية.
2- لم يتطرق في مؤلفاته الى الحضارة الاسلامية ودورها في الحياة الانسانية رغم انها تلت الحضارة الرومانية.
3- يذكر هيغل أن أحداث العالم ليست متروكة للمصادفات وإنما هناك حكمة إلهية أو عناية إلهية توجه العالم، وبالتالي فإن كل ما يحدث للعالم طبقاً لخطة إلهية.

التوصيات:

- اجراء دراسات واطروحات تاريخية عميقة حول فلسفة هيغل التاريخية.

(1) صبحي، فلسفة التاريخ، ص 217، محمد غرير نظمي سالم، جدلية التاريخ والحضارة، شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1996م، ص 268.

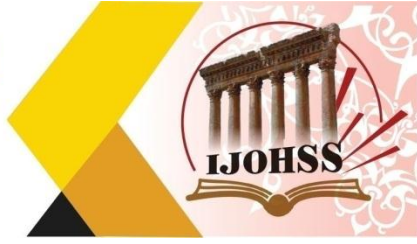
(2) نظمي سالم ، المرجع نفسه، ص 269.

(3) كولنجود، فكرة التاريخ، ص 212.

ستروجدج، تاريخ الفكر، ص 360 – 372، أنظر، جان هيبوليت ، دراسات في ماركس وهيغل، ترجمة جورج صدقي⁽⁴⁾

وزارة الثقافة ، دمشق، 1971، ص 131 – 138.

(5) الشيخ ، عبدالرحمن، المدخل الى علم التاريخ، المكتبة الاكاديمية، القاهرة 1994م ص 165-166



المراجع

- 1- إمام ، إمام عبد الفتاح، أصول فلسفة الحق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1996م
 - 2- إمام ، إمام عبد الفتاح، محاضرات هيغل في تاريخ الفلسفة، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1994م.
 - 4- إمام ، إمام عبد الفتاح، المكتبة الهيجلية (الدراسات) مكتبة مدبولي القاهرة، 1996
 - 5- بدوي، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1984
 - 6- الربيعي، اسماعيل نوري، فلسفة التاريخ (منطق الكشف التاريخي، الطبعة الأولى مكتبة الحامد ، عمان ، 2002م.
 - 7- الشيخ، رافت، فلسفة التاريخ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م
 - 8- الشيخ ، عبدالرحمن، المدخل الى علم التاريخ، المكتبة الاكاديمية، القاهرة 1994م
 - 9- صبحي، أحمد، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1994م.
 - 10- مراد، محمد ، المدارس التاريخية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 1996م.
 - 11- مؤنس، حسين، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة ، 1984م.
 - 12- نصر، عبد العزيز، فلسفة السياسة عند الألمان، الإسكندرية، 1971م.
 - 13- ألفا ، أيلي، موسوعة أمم الفلسفة العرب والأجانب ، قدم له شازل الحلو، مراجعة جورج نحل، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1992.
 - 14- إنوود، ميخائيل، معجم مصطلحات هيغل، ترجمة وتقديم وتعليق إمام عبد الفتاح، 2000م.
 - 15- روزنتال، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم، الطبعة السادسة، دار الطليعة ، بيروت، 1987م.
 - 16- رينية ، سرو، هيغل والهيجلية، ترجمة إدونيس العكرة، الطبعة الأولى ، دار الطليعة، بيروت – لبنان، 1993م.
 - 17- ستومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، (1601 – 1977م) ، ترجمة أحمد الشيباني، الطبعة الثالثة، دار القارىء العربي، 1994م.
 - 18- ستيس، ولتر، فلسفة هيغل، ترجمة إمام عبد الفتاح، تقديم زكي نجيب محمود، دار الثقافة ، القاهرة ، 1980م.
 - 19- كولنجوود، موج، فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل، مراجعة محمد عبد الواحد خلاف، لجنة التأليف والنشر، 1961م.
 - 20- غديفوريان، ب، ت، الفلسفة وفلسفة التاريخ، ترجمة هيثم طه، مراجعة رضوان القضماني، دار الفارابي، بيروت – لبنان، 1986م.
 - 21- هيغل ، محاضرات في فلسفة التاريخ.
 - 22- K.popper, The open society and its Enemiens, vol 1
 - 23- The New Encyclopaedia Britannica, Hegel and Hegelianism, vol, 20
 - 24- The Encyclopaedia of philosophy, Hegel , vol 3
 - 25- الشافعي سلمان ،فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني "هيغل" 2014/12/25
- رابط الموضوع
<https://www.alukah.net/culture/0/80282/#ixzz6iKSzDas>